الهبة الديموغرافية للعراق بين الواقع والطموح

م.م. نادية عبد الحسن محييس
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية
umsajad707@uomustansiriyah.edu.iq
0772442662

مستخلص البحث:
تعد دراسة السكان من الدراسات المهمة التي ترتكز عليها جميع الانشطة سواء كانت طبيعية ام بشرية ، لذا يكمن الهدف من البحث إلى دراسة الهبة الديموغرافية في العراق عن طريق التحليل الكمي والتفسير للتركيب العمري والنمو السكاني وماهي اهم انعكاساته على الوضع الاقتصادي الحالي للبلد ، ان تغيرات الحاصلة في التركيب العمري تتسم بارتفاع حجم السكان في سن العمل والانتاج مقابل انخفاض في الفئات العمرية المعالة (صغار السن وكبار السن)، يمكن ان ينتج هذا التغيير فرصة سانحة للتنمية من خلال تنمية وبناء وتطوير القدرات البشرية بالاعتماد على الترابط والتفاعل بين كفاءة ومهارة الموارد البشرية على مستوى التعليم وبين ما تتطلبه عملية التنمية .ومن خلال هذه التغيرات الديموغرافية والمدى الذي تستغرقه، لابد من مقاربة مدى انفتاح النافذة الديموغرافية وتوافرها من خلال فرص تنموية كاملة وبين المحددات والقيود على المستويين المحلي والوطني المتمثلة في بناء مستويات راس المال البشري وتعزيز المهارة التي توفير فرص عمل مناسبة ،فضلا عن الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة, في ضوء معايير التنمية البشرية المستدامة.
الكلمات المفتاحية :- الهبة الديموغرافية ، التحول الديموغرافي، السياسات السكانية.

المقدمة:
تزايدت في الآونة الأخيرة في بداية القرن الحالي اهتماما ملحوظاً ومتناميا بدور السكان والتنمية من قبل العديد من الباحثين وغيرهم من المهتمين ، وذلك لتنامي التحديات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة التي تواجهها العديد من الدول وبالأخص بلدان العالم الثالث و وما رافقه من الجدل الواسع حول علاقته السكان بمستقبل التنمية في ضل التحديات السياسية والاقتصادية وذلك النمو السكاني المتسارع وما يتطلبه في تلبية الاحتياجات الأساسية. فقد ظهرت أفكار متشائمة من النمو السكاني المتسارع على العكس من بعض الفئات التي ايدت هذا التزايد السكاني ، وهناك فريقا اخر لا يرى علاقة وطيدة بين التزايد السكاني ومتطلبات التنمية البشرية[1] (الحضري واخرون 2019).. لذلك تعد التغيرات الديموغرافية من اهم التحديات التي تواجهها مجتمعات دول العالم الثالث كونها مرت عبر فترات طويلة الى مضاعفة اعداد سكانها بشكل متسارع مما أدى تزايد الضغوط على الموارد الطبيعية وبالأخص البلدان التي الأقل نموا في ضل اقتصاديات وغياب السياسات السكانية الرشيدة [2] (عليلش واخرون 2016). و العراق احد هذه الدول التي ازدادت تحدياتها الاجتماعية عمقاً بسبب سنوات طويلة من الحروب الخارجية والداخلية، وتخلخل في استقرارها السياسي والاقتصادي وتراجع أسعار النفط، إذ لم تكن هناك إجراء إصلاحات بنيوية رئيسة وفاعلة على مدار العقدين المنصرمين، ناهيك عن الفساد والمحسوبية في مؤسسات الدولة واعتماد إدارتها على مبدأ المحاصصة السياسية للقوى الحزبية المتنفذة[3].(قاسم ، 2020)

أولا: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في عدة تساؤلات منها، معرفة مدى دخول العراق لمرحلة الهبة الديموغرافية؟ وماهي اهم الاستثمارات التي يمكن ان تستغل من اجل التنمية البشرية؟ ومدى وجود علاقة بين بنية الفئات العمرية واهم تغيراتها على ظاهرة النافذة الديموغرافية؟

ثانيا: فرضية البحث

افترضت الدراسة دخول العراق مرحلة التحول الديموغرافي، مع وجود علاقة وثيقة مابين البنية العمرية والنافذة الديموغرافية، الا ان مدى استغلاله باتت ضعيفة جدا.

ثالثا: أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع بحد ذاته، اذ يعد تحديد مدة انفتاح وانغلاق النافذة الديموغرافية درجة عالية من الأهمية، اذ سيتيح ذلك لصناع القرار في مجال السياسات الاقتصادية فرصة تهيئة البنية التحتية وإطلاق المشاريع الاقتصادية بما يضمن استيعاب الأعداد من الفئات الشابة المتعلمة التي ستدخل سوق العمل، والتي تعد مكونا داعما للمشاريع التنموية المستقبلية في العراق.

اهم المفاهيم الديموغرافية

أولا: مفهوم الهبة الديموغرافية

يعد هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة الظهور التي تتعدد المسميات فيها منه (النافذة الديموغرافية ، التحول الديموغرافي)التي تشير الى التغيير الديموغرافي للسكان بسبب انخفاض معدلات الانجاب اذ يتحول المجتمع الذي غالبيته من الاطفال وصغار السن والمعالين الى مجتمع يكون فيه السكان في سن العمل والانتاج المجموعة الأكبر ،بمعنى ان معدل نمو السكان النشطين اقتصاديا في الفئة (15-64) سنة يتعدى فيه معدل النمو للفئات السكانية الاخرى للفئات المعالة وهم صغار السن دون(15 سنة) (وكبار السن 65) سنة فاكثر اذ يشير هذا المفهوم الى الكيفية التي يمكن بواسطتها لمجتمعات دول العالم الثالث ان تجعل منها نقطة تحول الى مرحلة جديدة تتسم بارتفاع متزايد للنمو عن طريق الانتفاع من النسب المرتفعة والمنتظرة من صغار السن في السنوات القادمة، اذ يمكن اغتنام الفرصة لتحسين نوعية حياة المواطنين بزيادة معدلات التشغيل وخفض معدلات البطالة والتمتع بمستويات عالية من التنمية الذي يشير الى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين بأبعاده الاجتماعية التي تشمل الابعاد الصحية والتعليمية والبيئية (الشديدي ،2017)، وهنالك بعض المفاهيم لابد من توضيحها لفهم النافذة الديموغرافية

1. **الهبة السكانية البسيطة** (الفرق بين معدل نمو السكان ضمن سن العمل والسكان المعالين)
2. **الهبة السكانية المضاعفة** (الفرق ما بين معدل النمو مع معدل نمو التشغيل)

3. **اهم الخصائص السكانية للهبة الديموغرافية**

أولا. الزيادة في نسبة السكان في الفئات (15-64)

ثانيا. انخفاض معدل الانجاب

ثالثا. انخفاض معدل الاعالة

رابعا. انخفاض معدل الخصوبة [5] **(جبران واخرون ، 2017)**

ثانيا: مراحل التحول الديموغرافي

المرحلة الاولى: يعد ارتفاع المعدل العام اهم ما يميز هذه المرحلة لكل من الولادات والوفيات اذ تكون بطيئة وقريبة الى الثبات وهي تشمل المجتمعات الزراعية بشكل كبير ذات البناء الاجتماعي التقليدي المتخلف.

المرحلة الثانية: تتميز بسرعة النمو السكاني اذ أدى هبوط معدلات الوفيات بدرجة اسرع من هبوط معدل الولادة في تحسن الاوضاع الصحية والاقتصادية والتعليمية, حيث ان الدول الصناعية المتقدمة قد مرت بهذه المرحلة واستمرت مدة طويلة قاربت قرنا كاملا, اما الدول النامية فكان دخولها لهذه المرحلة سريعا مستفيدة من التقدم الحاصل في مجالات الطب والعلاج والوقاية قد وصل معدل النمو السكاني فيها ال اكثر من 2% .

المرحلة الثالثة: يكون الانخفاض في النمو السكاني اهم ما يميز هذه المرحلة اذا يكون انخفاضا تدريجيا وذلك لهبوط معدل الولادات معدل النمو بين (1 % - 2 % سنويا) (وهي ما يطلق عليها تسمية المرحلة الانتقالية .

المرحلة الرابعة: يتميز النمو في هذه المرحلة بكونهه متدرجا في الانخفاض ويسود هذا النمو نمط الاسرة صغيرة الحجم، اذ تمتاز المجتمعات فيها التي تدخل هذه المرحلة بانفتاح النافذة الديموغرافية فيها حيث يصل معدل النمو الى اقل من(1 % سنويا) [6] (الشديدي 2017).

ثالثا: فوائد الهبة الديموغرافية

ان مسالة استثمار الهبة الديموغرافية من المسائل بالغة الأهمية ،وذلك عن طريق إتاحة الفرصة في تحسين نوعية حياة المواطنين بزيادة معدلات التشغيل التي تسود المجتمع من الفئة العاملة وخفض معدلات البطالة والتمتع بمستويات عالية نسبياً من التنمية ، مما يؤدي الى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين ،وما يترتب عليه من تحسين الوضع التعليمي والصحي واحداث نقلة نوعية مميزة في النمو الاقتصادي برفع القدرة على التنافس والابتكار والاستثمار، فضلا على القدرة على الادخار ، واحداث تغيير نوعي في خصائص راس المال البشري الذي يؤدي إلى ارتفاع الدخل الفردي الذي يعمل بدوره على تجدد قوة العمل والقدرة على العطاء والإنتاجية وتوفير فرص أفضل لتحقيق تنمية شاملة مستديمة [7] (دواي واخرون ، 2016).

وقد أبدت الدراسات، في مجملها، تشاؤمًا في بمستقبل التحولات الديموغرافية في المنطقة العربية، وبالأخص العراق وذلك في ظل الفشل المستمر للدول العربية في استثمار الفرص الديموغرافية المتعاقبة، فهي تقبل على مواجه تحديات ديموغرافية كبيرة مثل شيخوخة السكان وهجرة الشباب وعودة ارتفاع معدلات الخصوبة وغيرها، قد تفاقمت الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تعيشها البلدان العربية [8]. (المغربي ، 2021).

اهم مؤشرات الهبة الديموغرافية للسكان في العراق

أولا: تطور الحجم السكاني في العراق

شهد العراق في الآونة الأخيرة نموا ملحوظا وبصورة مطلقة ومتواصلا ومنتظما , ولم يكون هناك تأثيرا واضحا للأرقام المطلقة بالزيادة او النقصان وهذا ما اكدته لنا النتائج ا للتعدادات العامة للسكان والتي أجريت في العراق ابتداء من اول تعداد عام 1947 وحتى اخر تعداد لو عام 1997 ، الان هناك مؤشرات اكدتها البيانات الإحصائية لوزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ، فقد بلغ مجموع السكان لعام 2015 (35 212,600)مليون نسمة ،وتزايد العدد في السنوات الخمس الأخيرة الى ان وصل في عام 2020 الى (40,150,200) مليون نسمة . وجاء حب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء وحسب المؤشرات الديموغرافية في العراق وصول مجموع السكان في حلول عام 2030 الى 51 مليون نسمة تقريبا. فقد تبين التزايد المتسارع في وتيرة واحدة تقريبا للسكان في العراق بمعدل مليون نسمة لكل عام ابتداء من العام 2015 والى توقعات سنة 2030 المستقبلية. لذا فان دخول العراق في مرحلة النافذة الديموغرافية واقع لامحالة ، جدول (1).

جدول 1 تقديرات سكان العراق للمدة (2030 – 2015)

Population Estimation of Iraq (2015-2030)

الفئة العمرية	المجموع / مليون نسمة
٠. ٥ سنة	٥,٥٩٤,٠٠٠
٩-٥	٥,٢٠٠,٠٠٠
١٤-١٠	٤,٤٠٠,٠٠٠
١٩-١٥	٥,٠٠٠٠٠٠
٢٤-٢٠	٣,٠٠٠٠٠٠
25-29	٢,٠٠٠٠٠٠
٣٤ -٣٠	١,٥٠٠,٠٠٠
35-39	٢,٢٥٠,٠٠٠
40-44	٢,٣٥٠,٠٠٠
٤٩-٤٥	١,٢٥٠,٠٠٠
٥٤ -٥٠	١,٠٠٠٠٠٠
٥٩ -٥٥	١,٢٥٠,٠٠٠
٦٤ -٦٠	١,٨٩٩,٠٠٠
٦٩ -٦٥	١,١٨٩,٠٠٠
٧٩-٧٤	٤٧١,٠٠٠ الف نسمة
٨٠ فاكثر	٢٣٧,٠٠٠ الف نسمة

المصدر وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء تقديرات سكان العراق2018 – 2015

ثانيا: معدل النمو السكاني للعراق

يعد هذا المؤشر من المؤشرات التي تقييس النسبة المئوية للتغير الحاصل في حجم السكان خلال مدة زمنية معينة، لقياس معدل النمو السكاني والكيفية التي حصلت فيها التغيرات السكانية. وهو من المؤشرات المهمة لصانعوا القرار في جميع مجلات التنمية البشرية. (وسن 2020).

فقد اشارت البيانات الإحصائية الطبيعيةاستمرار معدل النمو السكاني في العراق على منهاجه العالي بالتزايد منذ مطلع الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي مع وجود رغبة م من الحكومة آنذاك بالتزايد من خلال البرامج والإجراءات الهادفة إلى زيادة الإنجاب، فقد بلغت حينها النسبة الى 3.1% كمعدل للنمو خلال تلك المدة، بعدها أخذت تشهد انخفاضا لأول مرة بعد عام 1995 حيث أعلنت التقديرات الرسمية هبوط معدل النمو السكاني الى2.8 متأثراً بظروف الحروب والعقوبات الاقتصادية. بعدها شهدت مدة استعاد فيها العراق نشاطه السكاني الى الارتفاع بعد عام , 2003 إلا أن معدل النمو السكاني في العراق حافظ على وتيرته ويتوقع له المحافظة على نسبة نموه قريبة من 3%على المدى القريب، جدول 2

جدول 2معدلات النمو السكاني في العراق للمدة (2016 - 1987)

المدة	المعدل %
1997 -1987	% 3.1
2007 -1997	%2.8
2014 – 2007	%3
2014-2016	%3

المصدر : وسن كريم عبد الرضا ، نمو السكان في العراق وانعكاساته البيئية، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية ، المجلد 5 ، 2018.

ثالثا: السكان النشيطون اقتصاديا

لابد لأي نظام من نظم المجتمع سواء كان النظام الاجتماعي والاقتصادي تنعكس اثاره على وظائف سوق العمل. ففي العراق كان هناك مايسمى بسياسة تعايش القطاعين العام والخاص ضمن المبادئ والقوانين والمصالح العليا للدولة والمجتمع وان لكل قطاع من القطاعات لهدوره الواضح في النشاط الاقتصادي. ونظرا لتركز وتخصص القطاع العام في المشاريع الاستراتيجية ذات الحجوم الكبيرة من القوى العاملة وبالتالي لهً المضافة العالية التي كانت سائدة، لذا فانه يستوعب أعدادً من كل السياسات السكانية وسياسة التعليمً الثقل الكبير في سياسة التشغيل وله تأثيره الواضح (ناصر واخرون،)

اذ بلغت نسبة البطالة وفق اخر إحصاءات حكومية – حسب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء في العراق – في العام (2018) للأعمار (15 سنة فأكثر) نسبة (14%), بينما بلغت بين الشباب للفئة العمرية (15-24) بمقدار (20%) للعام (2016)، في حين أعلن صندوق النقد الدولي في عام (2018) ان نسبة البطالة بين الشباب العراقي أكثر من (40%), اشارت وزارة التخطيط العراقية في تقديرات مجموع اعداد السكان حسب الفئات العمرية للعام 2018، ان الاطفال في العراق من عمر (صفر إلى 14 سنة)، تعد الشريحة الاكبر بين بين شرائح سكان العراق العمرية، اذ تجاوز عددهم الـ(15) مليون وتشكل الفئة العمرية من صفر إلى 5 سنوات العدد الاكبر اذ يبلغ عددهم (5) ملايين و(594) الف نسمة، تليها الفئة من عمر (5-9 سنوات)، اذ بلغ عددهم (5) ملايين و(200) الف ، فيما شكلت الفئة العمرية من 10-14 سنة) الفئة الاقل بين الاطفال ، اذ بلغ عددهم (4) ملايين و(600) الف نسمة. اذ كانت شريحة الشباب من عمر (15-39 سنة) جاءت بالمرتبة الثانية من حيث الحجم السكاني، اذ بلغ عددهم (15) مليونا و(240) الف نسمة، وقد احتلت الشريحة العمرية من (15-19) سنة المساحة الاكبر بعدد تجاوز الـ(4) ملايين بقليل، جاءت بعدها الفئة العمرية (20-24) سنة بعدد (3) ملايين و(530) الف نسمة، فيما تقاربت الفئات العمرية (25-29) بعدد مليونين و(840) الف نسمة والفئة العمرية من (30-34) سنة بعدد (مليونين و(560) الف نسمة والفئة العمرية من (35-39) سنة بعدد (مليونين) و(250) الف نسمة. اذ ان الفئات العمرية الداخلة بين (40) سنة إلى (59) سنة شكلت الحجم الثالث بين سكان العراق وفقا للتقديرات السكانية التي اعدها الجهاز المركزي للإحصاء لعام 2018 ، اذ بلغ عددهم (5) ملايين و(650) الف نسمة ، تشكل الفئة العمرية من (40-

44 سنة) العدد الاكبر اذ تجاوزت الـ(مليونين) بقليل ، تليها الفئة العمرية (45-49 سنة) بعدد (1) مليون و(520) الف نسمة ، ثم الفئة العمرية (55-59 سنة) بعدد تجاوز الـ(1) مليون بقليل ، فيما كانت الفئة العمرية (50-54 سنة) هي الاقل بين هذه الكتلة السكانية ، اذ بلغ عدد سكان هذه الفئة (992) الف نسمة... مبينا ، ان الفئات العمرية الاخرى من 60 سنة فما فوق ، كانت هي الاقل بين الشرائح العمرية اذ بلغ عدد سكانها (1) مليون و(899) الف نسمة منهم (1) مليون و(189) الف نسمة ضمن الفئة العمرية (60-69 سنة) و(471) الف نسمة ضمن الفئة العمرية (70-79 سنة) فيما كان عدد سكان الفئة العمرية (80 سنة فما فوق) (237) الف نسمة فقط .. وبهذا يعد العراق وفقا لمعطياته الديموغرافية مجتمعا شابا ونشطا اقتصاديا ، لان النسبة الاكبر من سكانه (15 – 69) سنة هي ضمن السكان النشطين اقتصاديا ، ولابد ان يكون هنالك تخطيطا واعيا لاستغلال هذه الفئة التي تعد المرتكز الاقتصادي للتنمية السكانية . جدول 3.

جدول 3 تقديرات سكان العراق حسب الفئات العمرية 2018

الفئة العمرية	المجموع / مليون نسمة
5-1	5.594.000
9-5	5.200.000
14-10	4.400.000
19-15	5.000000
24-20	3.000000
25-29	2.000000
34 -30	1.500.000
35-39	2.250.000
40-44	2.350.000
49-45	1.250.000
54 -50	1.000000
59 -55	1.250.000
64 -60	1.899.000
69 -65	1.189.000
79-74	471.000 الف نسمة
80 فاكثر	237.000 الف نسمة

المصدر: وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء تقديرات سكان العراق 2018 حسب الفئات العمرية

يعد التركيب العمري للسكان من أكثر المتغيرات التي يستند عليها التحول الديموغرافي المؤثر على النمو الاقتصادي .وذلك بسبب التباين في السلوك الاقتصادي لفئات السكان العمرية الصغيرة وفي سن العمل وكبار السن .فالفئة الأقل عمرا تقع خارج قوة العمل وتعدمن الفئات المستهلكة، فهي تتطلب عملية الوفاء بمتطلباتها الاستهلاكية كالتعليم والصحة، وهي في هذا تقترب من فئة كبار السن التي تعد مستهلكة أيضا ومستنزفة للادخار السابق لمواجهة إنفاقها الاستهلاكي لذا لابد من أن يخصص المجتمع المزيد من الاستثمارات في قطاع الصحة، وعلى العكس من هاتين الفئتين العمريتين فان فئة السكان في سن العمل تلعب دورا ايجابيا في دعم النمو الاقتصادي من خلال مساهمتها في النشاط الاقتصادي وزيادة الدخل وتراكم الثروة والادخار الوطني. يشهد العراق تحولاً ديمغرافياً يتمثل بانخفاض معدلات النمو السكاني، إلا أن الزيادة المتأتية من السنوات السابقة إذ ان النمو السكاني يعد مرتفعا، فهو يلعب دورا مهم في إحداث الزيادة السكانية المتوقعة[9] (اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، 2012) . ان توقع زيادة عدد الشباب في العراق خلال العقدين القادمين في ظل ارتفاع معدل الخصوبة وتتوقع بعض الدراسات ان تصل الفئة العمرية 15- 42 أن يصل عدد الشباب 8.6 الى مليون عام 2025 .لذا ان هذه الزيادة المتوقعة سيؤدي فيها شباب العراق دوراً حيوياً في كافة مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في مستقبلهم المنظور فيما اذا تم استغلال هذه الطاقات الشابة الفعالة. ونتيجة للانخفاض في معدلات الخصوبة فقد طرأ تحول في الهرم العمري والنوعي للسكان .

رابعا : الهبة الديموغرافية والهرم السكاني

يعد الهرم السكاني أو هرم النوع من المواضيع التي عنى بها الديموغرافيين لأنه يعطي فكرة عن الماضي الذي مرت به الدولة و قد يمتد إلى مائة عام وصورة الحاضر، وهو عبارة عن شكل بياني يوضح hالحجم العددي المطلق للسكان في الفئات العمرية أو نسبهم حسب العمر والنوع. وهو أحد الوسائل المهمة لفهم التركيبة السكانية للبلد، لا سيما ما يتعلق بالتقسيم حسب العمر والنوع. ويتكون هذا الهرم من محورين ،الأول أفقي يعمل على قياس النسب المئوية أو العدد الكلي السكان لكل فئة من فئات العمر تقسم على أساس ذكور واناث بينما يقيس المحور العمودي فئات العمر ذاتها مقسمة إلى فئات خمسية او عشرية في بعض الأحيان . وتعود تسميته بالهرم وذلك ان الصورة الكلاسيكية للمجتمع الذي ترتفع فيه معدلات الخصوبة ومعدلات الوفيات التي سادت العالم وخاصة دول العالم الثالث حتى وقت قريب عبارة عن هرم قاعدته عريضة بسبب ارتفاع معدالت المواليد ،ثم تأخذ شكل الهرم بسبب ارتفاع معدلات الوفيات ، الا ان الشكل العام للهرم السكاني يعتمد على طبيعة المجتمع من حيث مستويات الخصوبة والوفيات والهجرة وغيرها من العوامل .[10] ويعد العراق احد دول العالم الثالث اذ يلاحظ اتساع القاعدة للفئات العمرية (0- 15) سنة ، مما يجعلها فئات مستهلكة ومن المفترض تقع مسؤولية اعالتها على الفئات النشطة اقتصاديا شكل 1 .

الشكل 1 الهرم السكاني للعراق (2019)

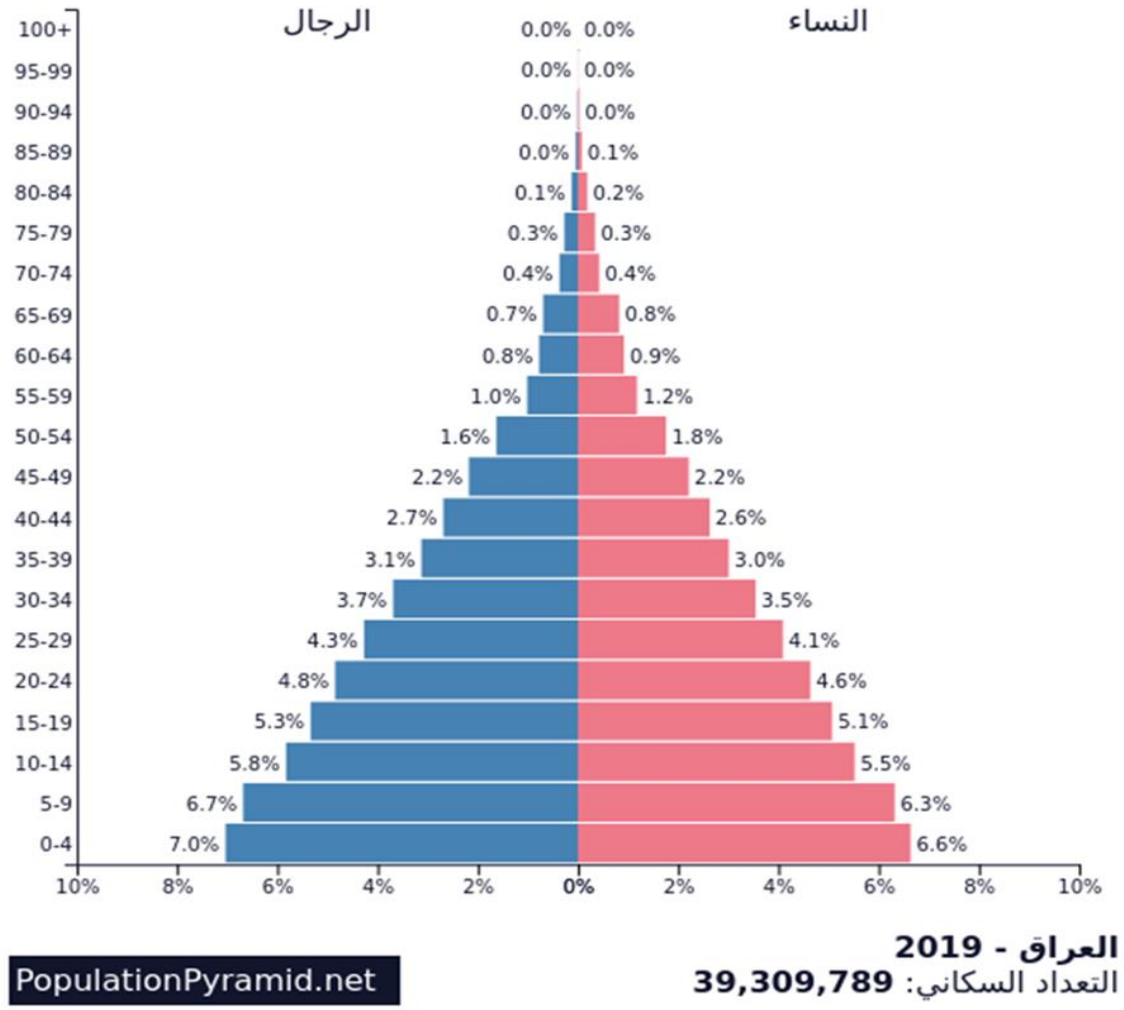

خامسا: دخول العراق الهبة الديموغرافية

يمثل الشكل(2)مسار الهبة الديموغرافيه في العراق ويحدد متى يتم دخول البلد نطاق هذه الهبة ، وان يدرك أهمية الوعي بالنتائج التي تطرحها والسبل والوسائل التي تحقق امكانية دخول دائرة الهبة والتي ينبغي ان تكون جزءاً من سياسات سكانية ، وان لابد لهذه السياسات ان تسعى إلى زيادة مستوى اسهام المراءة وتمكينها الاجتماعي والتعليمي ورفع مستوى مقدرتها بالنشاط الاقتصادي ،والعمل على تشجيع حملات سياسات التخطيط العائلي (دواي واخرون ،2016) وبهذا طرحت الهبة الديموغرافية(غير المستوعبة وغير المستثمرة)والتي يمر بها العراق منذ سنين مشكلات اجتماعية تتمثل في (تراكم الإعالة، البطالة ، العزوف عن الزواج، نسب الطلاق العالية، مشكلات أسرية ، جنح وجرائم، ، إحباط وتذمر لدى الشباب)، فضلا عن التوجه الراديكالي والرغبة المفرطة بالاحتجاج والتظاهر وممارسة العنف ضد المؤسسات الحكومية والسلطة والقوات الأمنية، لإخفاقها في التخطيط والتنفيذ ومراكمة المشكلات منذ العام 2003 وحتى وقتنا الراهن من دون معالجات واقعية ملموسة من

قبل الحكومة والمواطن . الا ان هنالك عدة معوقات تحول دون دخول العراق لنافذة الهبة الديموغرافية، وتبعا لتعريف الأمم المتحدة ان شرط الدخول مرحلة الهبة الديموغرافية أن تقل نسبة السكان الذين تقل أعمارهم عن (15) سنة عن (30)%من إجمالي عدد السكان وان لاتزداد نسبة السكان الذين تزيد أعمارهم عن (65) سنة عن(15)%من السكان ، ولاجل تحقيق ذلك في العراق فان هناك العديد من المصاعب التي واجهت العراق تحول دون دخوله هذه المرحلة بعد العام 2003 ، منها . الوضع غير المستقر في البلد منذ عام 1980 ,ولغاية الان ولاسيما بعد العام 2003 وما تبعه من أحداث حالت دون تقدم العراق لجميع الأوضاع ، ناهيك عن ارتفاع خصوبة الاناث ، فضلا عن تدني المستوى التعليمي للإناث وانخفاض التوعية الصحية في العراق فضلا عن الاعراف والتقاليد والمعتقدات الدينية والمستوى الثقافي للاسرة العراقية من خلال ممارسات اجتماعية مرتبطة مباشرة بالدين ونظرة العديد من العوائل العراقية إلى كثرة الابناء على إنها مصدر من مصادر القوة. ,وكل ذلك من شأنه أن يوسع قاعدة الهرم السكاني للفئة المعالة أي أقل من 15 سنة على حساب الفئة المعيلة (15 – 64) سنة مما يشكل عبء على الاخيرة إلعالة من هم اقل من (15 سنة وأكثر من 64)سنة, الجدول 4. يدخل العراق في الهبة الديموغرافية في مطلع العام (2019) – وفق تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء، مما يعني تحول المجتمع العراقي الذي غالبيته من الاطفال وصغار السن (دون 15 سنة) والمعالين (اكبر من 64 سنة) الى مجتمع يشكل فيه السكان في سن العمل والانتاج المجموعة الاكبر, أي ان معدل نمو السكان النشطين اقتصادياً سيتجاوز معدلات النمو للفئات السكانية المعالة وهم صغار السن وكبار السن, مما يعني حصول زيادة في حجم البطالة والفقر؛ بسبب دخول العراق في الهبة الديموغرافية, وان العراق مقبل على المزيد من الطلب على الوظائف, الامر الذي ينذر بتزايد الضغوط المجتمعية التي قد تقود الى خروج مظاهرات للمطالبة بالوظائف الحكومية – فيما لو ضل الوضع على حاله، لذلك على الحكومة العراقية القيام باجراءات عملية عاجلة لتوفير فرص العمل في القطاع الخاص من خلال توفير بيئة اقتصادية داعمة للقطاع الخاص في ضل عدم امكانية استحداث درجات في القطاع العام لتضخمه بصورة لقوى العاملة في العراق: تحديات تواجه الحكومة11. (المنهلاوي،2020).

شكل 2 دخول العراق الهبة الديموغرافية.

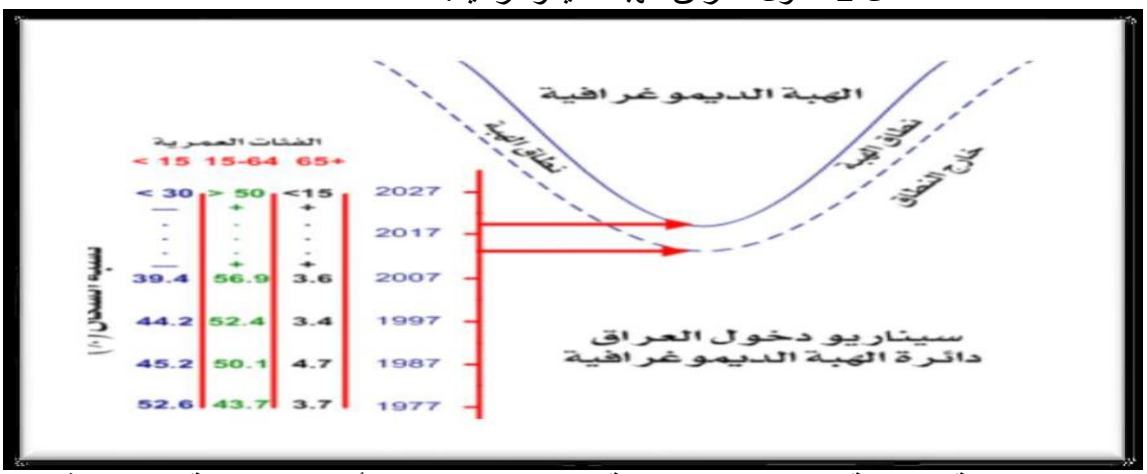

المصدر: اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، التقرير الوطني الأول حول حالة السكان في إطار توصيات مؤتمر القاهرة. للسكان والأهداف الإنمائية الألفية، بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان مكتب العراق 2012

جدول 4 معدل الاعالة(شباب كهول) في العراق للمدة (2003 – 2017)

السنة	معدل الاعالة	السنة	معدل الاعالة
2003	86,5	2011	75,8
2004	85,9	2012	74,7
2005	86,8	2013	73,7
2006	84,9	2014	72,9
2007	85	2015	76,6
2008	84,9	2016	76,6
2009	83,9	2017	77,1
2010	85		

المصدر: عقيل مكي كاظم، الفئة الشبابية (الهبة الديموغرافية) في العراق للمدة 2017 – 2003 ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية مجلة المامون ،، العدد الرابع والثلاثون ،2019.

سادسا : السياسة السكانية في العراق

يعد العراق احد دول العالم الذي يعاني من العجز غذائي متمثلا في قصور الإنتاج الغذائي المحلي عن التغطية الكافية للحصول على الغذاء ، لذلك فهو يعاني من نمو سكاني عالي بما يقابله من ندرة في توفير الغذاء الكافي للمجتمع ، وعليه لابد للسياسة الحكومية ان تعمل على فرض خطط سكانية تنموية وتوعوية مبرمجة وفقط استراتيجية موجهة نحو السيطرة على الحجم السكاني مقابل مايلزمه من متطلبات سواء كانت غذائية ، صحية ، تعليمية ، ثقافية ، وغيرها من الأسس التي تؤمن العيش الكريم للسكان . أن مجرد إصدار تشريع معين لن يحسم طبيعة العلاقة بين السكان والغذاء في العراق أو يحقق معجزة في ذلك، إنما ينبغي أن يأتي دور التشريع في هذا الصدد كحلقة في سلسلة متكاملة من التدابير والإجراءات على جميع المستويات وفي كل المجالات على أن تكون هذه الحلقة جزءا لا يتجزأ من سياسة سكانية شاملة اذ ان مساهمة القانون في تقليل الفجوة الغذائية لا يمكن أن تتمثل فقط بإصدار التشريعات متناثرة تتعلق بالجوانب المختلفة لطبيعة تلك العلاقة ، لابد اتخاذ سياسة تشريعية تستند إلى جملة المعطيات القائمة في وسط اجتماعي محدد على أن تسعى هذه السياسة إلى تحقيق الغاية الاجتماعية المطلوبة ، ويتم الحكم على مصداقية هذه السياسة في ضوء مدى قدرتها على تصوير المعطيات القائمة بصورة واقعية ومدى قدرتها على تحقيق غايتها . لذا فان التشريعات التي تضع حلولا جزئية لبعض الظواهر المتناثرة لمشكلة السكان ، دون أن تنفذ إلى صلبها تأتي ناقصة ، كما أن التشريعات التي تفقد مصداقيتها وتتجرد من فاعليتها تصبح مجرد شعارات غير قابلة للتطبيق ، ومن هنا قيل بان القانون هو نتاج اجتماعي في نشأته وفي استمراره [12](عبد الرضا ،2016)

اذ لا يمكن لأي بلد والعراق أحد أن يحقق تنمية اقتصادية ((Economic development) دون ان يكون اللاعب الرئيسي بل والمحرك لعملية التنمية هذه وهي قوة العمل كونها الاساس لباقي العناصر الاخرى لتحقيق التنمية الاقتصادية دون لمسة واضحة من العنصر البشري القادر والمؤهل على توظيف جميع الإمكانات المادية بالاتجاه الصحيح وان يكون قادراً قبل كل ذلك على النهوض بالبلد اقتصاديا حتى لو لم تكن هناك الموارد المادية الكافية، اذا ان وجود العنصر البشري وبالتحديد القادر على العمل والعطاء والتي يطلق عليها بالهبة الديموغرافية متى ما توفرت نوعاً وليس كماً فإنها ستكون فاعلة في جميع مجالات الحياة وبالأخص الجانب الاقتصادي بالشكل الذي يخدم بالتالي مصلحة البلد [13] (كاظم ، 2019).

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

1. يشكل السكان في الفئة العمرية (15- 64 سنة) هم في سن العمل أو ما يطلق عليهم بالهبة الديموغرافية، او النافذة الديموغرافية ، هم قوة اقتصادية داعمة لتحقيق التنمية الاقتصادية لابد من استغلالها بالشكل الصحيح فدخول هذه النافذة ليس نهاية المطاف، بل يجب إن تكون متزامنة مع توفير التعليم المناسب لها والتوظيف الصحيح لمعطياتها لاسيما الخطط والسياسات الكفيلة بوضع طاقاتها في طريقها الصحيح المؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية .

2. يعد استثمار الطاقة البشرية ولاسيما مرحلة الهبة الديموغرافية من العوامل الهامة والرئيسة في النهوض بأساسيات النهضة الاقتصادية التنموية ، اذ يعد النشاط الاقتصادي عامل مهم وأساسي في نهوض البلد اقتصاديا ، فهو يعد المحرك الأساسي المتمثل بقوة العمل والخبرة في جميع البلدان .

3. يعد الوضع الغير مستقر للعراق بعد عام 2003 ، وبالأخص الوضع الأمني من بين جملة المعوقات التي تقف امام دخول العراق مرحلة الهبة الديموغرافية ، ومارافقه من أوضاع القت بضلالتها على سكان البلد مما جعل الهجرة الطريق الأمثل للتخلص من تلك الأوضاع ،فقد هاجر الكفاءات وأصحاب الشهادات الى خارج البلد مع ازدياد معدل الخصوبة ساعد على توسع قاعدة الهرم السكاني في العراق ناهيك عن البطالة التي سادت البلاد. مع ضعف فرصة الحصول على عمل مما قلل فرصة دخول هذه الفئات الى سوق العمل .

التوصيات

1. لابد من وضع الخطط والاستراتيجيات الحكومية الكفيلة باستثمار الطاقات الفعالة في البلد من الفئات العمرية النشطة الاقتصادية ،فضلا عن تمكين المراءة بجانب الرجل في الميادين التي تسمح لها بذلك .
2. العمل على نشر التوعية السكانية عن طريق نشر الارشادات الخاصة بتنظيم الاسرة ، وتقليل معدلات الخصوبة ،من اجل الإسراع بدخول النافذة الديموغرافية واستغلالها خير استغلال
3. تقع على كاهل السياسة الحكومية توفير فرص التعلم سواء كانت للذكور او الاناث، مع تطوير الأساليب التعليمية بما يواكب التطور العالمي من اجل انشاء جيل مثقف ومتعلم وقادر على التعامل مع الوسائل الإنتاجية خير استخدام .

المصادر:

1. اللجنة الوطنية للسياسات السكانية ، التقرير الوطني الثاني حول حالة السكان في إطار توصيات المؤتمر الدولي للسكان والتنمية والأهداف الإنمائية للألفية، تحليل الوضع السكاني في العراق .2012
2.أحمد قاسم مفتن، التحديات الاجتماعية للواقع المعاش في العراق: رؤى سياسية، عمان، مؤسسة فريدريش ايبرت، 2020.

3. حسين احمد سعد الشديدي ، التوظيف الامثل لفرصة التحول الديموغرافية ،جامعة بغداد مركز التخطيط. الحضري والاقليمي للدراسات العليا،2017.
4. سهاد كريم عبد الرضا ،السياسة السكانية واثرها في تحقيق الامن الغذائي في العراق ،لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثالث والعشرين/، 2016.
5 عبد الحليم محمد جبران واخرون ،الاثار المتوقعة للهبة السكانية على النشاط السكاني في الأردن ، في المستقبل ،جامعة الزرقاء ،المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية ،سلسلة العلوم الإنسانية ،المجلد التاسع عشر ،العدد الثاني ،2017.
6. عقيل مكي كاظم، الفئة الشبابية الهبة الديموغرافية في العراق للمدة (2003 – 2017) ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية، مجلة المامون ،، العدد الرابع والثلاثون ،..2019
7.عمر المغربي ، «مستقبلات التحولات الديموغرافية ورهاناتها عربيًا، مجلة عمران ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،.2012
8. محمد ناصر إسماعيل ناصر ،سوق العمل وتخطيط القوى العاملة في الع ا رق باستخدام برنامج للمدة من (1997- 2007) .
9. مفتاح عبد السلام عليلش ، الهبة الديموغرافية ا وانعكاساتها عمى معدلات النمو الاقتصادي والبطالة دراسة حالة بعض دول جنوب وشرق آسيا، مجلة دراسات الاقتصاد والأعم، المجلد 4 ،العدد يونيو ،.2016
10.مهدي صالح دواي ،واخرون ، تحليل الهرم السكاني في العراق من منظور التنمية البشرية ، جامعة ديالى ،،مجلة ديالى العدد السبعون ،.2016
11. وسن كريم عبد الرضا ، نمو السكان في العراق وانعكاساته البيئية،جامعة بغداد ،مجلة العلوم التربوية والاجتماعية ،المجلد 5 ،.2018
12.يسين عبد الله الحضري واخرون ، الهبة الديموغرافية في المملكة العربية السعودية الفرص والتحديات، جامعة الخرطوم ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثاني والخمسون 2019.

References

1.The National Committee for Population Policies, The Second National Report on the Status of Population in the Framework of the Recommendations of the International Conference on Population and Development and the Millennium Development Goals, Analysis of the Population Situation in Iraq 2012.
2.Ahmed Qasim Muften, Social Challenges to the Living Reality in Iraq: Political Insights, Amman, Friedrich Ebert Foundation, 2020.
3.Hussein Ahmad Saad Al-Shididi, Optimal Employment of Demographic Transformation, University of Baghdad Planning Center. Urban and Regional Graduate Studies, 2017
4. Suhad Karim Abdul Redha, Population Policy and its Impact on Achieving Food Security in Iraq, Lark Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Issue 23 /, 2016

5 Abd al-Halim Muhammad Jubran and others, the expected effects of the population gift on population activity in Jordan, in the future, Zarqa University, Jordan Journal of Applied Sciences, Human Sciences Series, Volume Nineteen, Issue Two, 2017
6. Aqeel Makki Kazem, the youth category, the demographic gift in Iraq for the period (2003-2017) and its role in achieving economic development, Al-Mamoun Magazine, Issue 34, 2019
7. Omar al-Maghribi, "Future of demographic changes and their stakes in the Arab world, Omran Magazine, Arab Center for Research and Policy Studies, 2012.
8.Muhammad Nasser Ismail Nasser, Labor Market and Manpower Planning in Iraq using a program for the period from (1997-2007).
9. Meftah Abd al-Salam Alish, the demographic gift and its implications for economic growth and unemployment rates, a case study of some South and East Asian countries, Journal of Economic and Public Studies, Volume 4, Issue June, 2016.
10. Mahdi Saleh Dawai, and others, Analysis of the population pyramid in Iraq from the perspective of human development, Diyala University, Diyala Magazine, Seventy Issue, 2016
11. Sunan Karim Abdul Ridha, Population Growth in Iraq and its Environmental Implications, University of Baghdad, Journal of Educational and Social Sciences, Volume 5, 2018.
12. Yassin Abdullah Al-Hadary and Others, The Demographic Gift in the Kingdom of Saudi Arabia, Opportunities and Challenges, University of Khartoum, Journal of Humanities and Social Sciences, Fifty-second Issue 2019.

الهوامش

1. يسين عبد الله الحضري واخرون ، الهبة الديموغرافية في المملكة العربية السعودية الفرص والتحديات،جامعة الخرطوم ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثاني والخمسون 2019ص 101

2. مفتاح عبد السلام عليلش ، الهبة الديموغرافية وانعكاساتها عمى معدلات النمو الاقتصادي والبطالة دراسة حالة بعض دول جنوب وشرق آسيا، مجلة دراسات الاقتصاد والأعم، المجلد 4 ،العدد يونيو ،2016، ص21.

3. أحمد قاسم مفتن، التحديات الاجتماعية للواقع المعاش في العراق: رؤى سياستية ،عمان، مؤسسة فريدريش إيبرت، 2020،ص13

4. حسين احمد سعد الشديدي ، التوظيف الامثل لفرصة التحول الديموغرافية ،جامعة بغداد مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا،2017،ص3-4 .

5. عبد الحليم محمد جبران واخرون ،الاثار المتوقعة للهبة السكانية على النشاط السكاني في الأردن ، في المستقبل ،جامعة الزرقاء ،المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية ،سلسلة العلوم الإنسانية ،المجلد التاسع عشر ،العدد الثاني ،2017 ،ص76
6. حسين احمد سعد الشديدي ، التوظيف الامثل لفرصة التحول الديموغرافية ،جامعة بغداد مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا،2017،ص16
7. مهدي صالح دواي ،واخرون ، تحليل الهرم السكاني في العراق من منظور التنمية البشرية ، جامعة ديالى ، مجلة ديالى العدد السبعون ،2016،ص585
8. عمر المغربي ، «مستقبلات التحولات الديموغرافية ورهاناتها عربيًا، مجلة عمران ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2012 ،ص237
9. وسن كريم عبد الرضا ، نمو السكان في العراق وانعكاساته البيئية،جامعة بغداد ،مجلة العلوم التربوية والاجتماعية ،المجلد 5 ،2018 ،ص696.
10. محمد ناصر إسماعيل ناصر ،سوق العمل وتخطيط القوى العاملة في العراق باستخدام برنامج للمدة من (1997- 2007)ص4
11.اللجنة الوطنية للسياسات السكانية ، التقريرالوطني الثاني حول حالة السكان في إطار توصيات المؤتمر الدولي للسكان والتنمية والأهداف الإنمائية للألفية، تحليل الوضع السكاني في العراق 2012،ص71.
12.مهدي صالح دواي ،واخرون ، تحليل الهرم السكاني في العراق من منظور التنمية البشرية ، جامعة ديالى ، مجلة ديالى العدد السبعون ،2016،ص582 -597
13.غزوان رفيق المنهلاوي ، القوى العاملة في العراق ،2020
14.سهاد كريم عبد الرضا ،السياسة السكانية واثرها في تحقيق الامن الغذائي في العراق لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية/ العدد الثالث والعشرين/ 2016 ،ص637
15.عقيل مكي كاظم، الفئة الشبابية الهبة الديموغرافية في العراق للمدة (2017 – 2003) ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية، مجلة المامون ،، العدد الرابع والثلاثون ،2019 ،ص160.

The demographic gift to Iraq between reality and ambition

Nadia Abdel-Hassan Muhayes
Al-Mustansiriyah University - College of Basic Education -

Abstract :

The study of population is one of the important studies on which all activities, whether natural or human, are based, so the aim of the research is to study the demographic gift in Iraq through quantitative analysis and interpretation of the age structure and population growth and what are the most important reflections on the current economic situation of the country, that the changes occurring in The age structure is characterized by an increase in the size of the population of working and productive age in exchange for a decrease in the dependent age groups (young and old). This change can produce a window of opportunity for development through the development, building and development of human capabilities depending on the interconnectedness and interaction between the efficiency and skill of human resources at the level of education. And what the development process requires, and through these demographic changes and the extent to which they take, it is necessary to approach the extent of the openness of the demographic window and its availability through full development opportunities and between the determinants and restrictions at the local and national levels represented in building levels of human capital and enhancing the skill that provides suitable job opportunities. As well as the optimal investment of available resources, in light of sustainable human development standard .

Key words: the demographic gift, demographic transition, population policies .